

ما هي أهم معايير التمييز بين الخير والشر في القرارات اليومية؟

كيف يمكننا إتقان مهارة التمييز بين الخير والشر؟

لطالما كان مفهوم الخير والشر أحد أبرز المواضيع الأساسية في الفكر الإنساني. فمنذ السنوات الأولى من حياتنا، واجه كل واحد منا قضية التمييز بين الخير والشر بشكل أو بآخر؛ سواء كان ذلك في بيئة الأسرة، أو في دائرة الأصدقاء، أو حتى في المجتمع. إن عملية التمييز بين المفهومين لا تمنح النمو الأخلاقي والبنية الشخصية للإنسان معنىً فحسب، ولا تُشكّل ضميره وخياراته المستقبلية فقط، بل هي أيضًا شرط مسبق للانتقال السليم للحياة الآخرة. هذه التجارب تجعلنا مع مرور الوقت، أكثر حساسية تجاه قضية التمييز بين الخير والشر، وأكثر دقة ووعيًا في اتخاذ القرارات في المواقف الجديدة.

التمييز بين الخير والشر ليس مجرد هاجس فلسفي أو مفهوم تجريدي، بل هو حقيقة نواجهها كل يوم في شكل قرارات صغيرة وكبيرة، بدءًا من أبسط السلوكيات الفردية وصولًا إلى أعقد القضايا الاجتماعية. ورغم أن فهم هذين المفهومين فطريٌّ لدى الإنسان،¹ إلا أن أهمية هذا الموضوع تتجلى عندما نرى أن الظروف البيئية، والضغوط الاجتماعية، والاختلاف في المعتقدات والثقافات، يمكن أن تجعل الحدود بين الخير والشر غامضة وصعبة أحيانًا. في مثل هذه الظروف، العثور على معايير واضحة للتمييز بين الخير والشر يلعب دورًا أساسيًا في الارتقاء الدنيوي والأبدي. بالإضافة إلى ذلك، في عصر التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، أصبح التمييز بين هذين المفهومين أكثر تعقيدًا بسبب سرعة تبادل المعلومات وإمكانية إخفاء الحقائق أو نشر الأخبار الكاذبة بسرعة .

إن معالجة هذا السؤال: كيف يمكننا التمييز بين الخير والشر، والنور والظلام، والصواب والخطأ، يساعدنا على اتخاذ خيارات أكثر وعيًا ومسؤولية. تسعى هذه المقالة من خلال دراسة أهمية أبعاد ومعايير التمييز بين الخير والشر، تسهيل الطريق لاتخاذ قرارات أكثر صوابًا و حياة أكثر أخلاقية.

١ . الشمس:٨: فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا

كيف يمكننا التمييز بين الخير والشر في الحياة الواقعية؟

إن فهم الفرق بين الخير والشر واتخاذ القرارات الصحيحة يتطلب وجود معايير واضحة وموثوقة. وعلى الرغم من أن مفاهيم الخير والشر قد تبدو معقدة وغامضة أحياناً بسبب الظروف أو وجهات النظر أو المواقف، إلا أن هناك مبادئ ومعايير يمكن أن تكون دليلاً لنا في التمييز بين الخير والشر. في هذا القسم، سوف نحاول شرح هذه المعايير بطريقة ملموسة ومفهومة .

النية والدافع: ما الذي دفعنا إلى القيام بالفعل؟

أحد أهم المعايير للتمييز بين الخير والشر والفرق بينهما هو النية والدافع وراء كل فعل. فالفعل الذي ينبع من نية خالصة وحب للآخرين غالباً ما يميل نحو الخير. وعلى العكس من ذلك، فإن الأفعال التي تنشأ من الأنانية أو النوايا البعيدة عن اللطف والحب عادةً ما تكون علامة على الشر. لنفترض أنك قدمت مساعدة مالية لشخص محتاج. إذا كان دافعك هو مجرد التباهي أو اكتساب الشهرة، فلا يمكن اعتبار هذا الفعل خيراً، لأن نيتك كانت قائمة على مصلحة شخصية. ولكن إذا قمت بهذه المساعدة بدافع الشفقة، والمحبة، والشعور بالواجب تجاه الآخرين، فإن هذا الفعل هو مثال على الخير الخالص .

ومع ذلك، فإن للنية أبعاداً أخرى أيضاً، ولا يمكن الاكتفاء بالدوافع الأولية فقط. ولذلك، عند التمييز بين الخير والشر، لا يمكننا الاعتماد فقط على صحة النية أو نقائها. بعبارة أخرى، النية الحسنة هي شرط ضروري لكي يكون الفعل خيراً، لكنها ليست كافية؛ لذلك، في كل خيار وقرار، فإن الاهتمام المتزامن بالنية والعوامل الأخرى يمكن أن يقودنا إلى تمييز أكثر دقة بين الخير والشر .

الآثار: ما هي نتيجة فعلك؟

بالإضافة إلى النية، تلعب النتائج أيضاً دوراً أساسياً في التمييز بين الخير والشر. [فالعامل](#) الذي يؤدي إلى النمو والسعادة الدنيوية والأخروية هو علامة على الخير، وعلى العكس، فإن الأفعال التي تؤدي إلى الضرر أو الأذى أو إضعاف القيم الإنسانية تعتبر شراً. ولكن يجب هنا أن نأخذ في الاعتبار الجانب طويل المدى للنتائج، لأن بعض الأفعال قد تبدو مفيدة في البداية، لكنها تكون مدمرة على المدى الطويل. على سبيل المثال، يمكن أن يكون لقرار نشر أو حذف خبر في الفضاء الإلكتروني آثار إيجابية أو سلبية واسعة النطاق على المجتمع .

لزيادة فهم الموضوع، نقدم مثالاً آخر؛ قد تقرر إخفاء حقيقة عن مديرك للحصول على ترقية وظيفية. قد يكون هذا الإخفاء مفيداً لك على المدى القصير، ولكن على المدى الطويل، وبعد الكشف عن هذه الحقيقة، ستزول ثقة المدير بك، وسيؤثر هذا الاختيار سلبيًا على سمعتك. لذلك، فإن مثل هذا الفعل هو مثال على الشر، حتى لو اعتبر مفيداً في لحظته. بمعنى آخر، يجب أن نكون حساسين أيضاً للنتائج المحتملة للفعل. ولكن هل يكفي الفعل والنية وحدهما؟

الضمير: ماذا يقول شعورك الداخلي؟

يُعتبر الضمير دليلاً جيداً للتمييز بين الخير والشر. فعلى الرغم من أن ضمير الإنسان قد يتردد أحياناً، فإنه يبقى أحد أكثر الأدلة الموثوقة في التمييز بين الخير والشر. يعمل الضمير بشكل داخلي ويؤثر في نفوسنا شعوراً بالراحة أو الانزعاج عند الاختيار. عندما يتوافق العمل مع الضمير، فإنه غالباً ما يكون خيراً، لأنه يتناسب مع معايير والسعادة، أي الحب والفرح والراحة؛ أما إذا كان يزعج ضميرك أو يتبعه شعور بالذنب، فإنه عادةً ما يكون علامة على الشر .

لنفترض أنك وجدت هاتفًا ثميناً في محطة الحافلات أثناء عودتك إلى المنزل. إذا قررت الاحتفاظ بالهاتف واستخدامه، فقد تشعر بالحظ في البداية، ولكن من المحتمل أن يعاودك شعور بالذنب بعد فترة قصيرة، مما سيؤثر على راحة بالك. في المقابل، إذا حاولت العثور على صاحب الهاتف، فبالرغم من أنك لن تحصل على أي فائدة مادية، إلا أن رضاك الداخلي وراحة ضميرك سيكونان مكافأة أثنى .

أفضلية المبادئ الأخلاقية والإنسانية في التمييز بين الخير والشر

تقدم المبادئ الأخلاقية العامة، مثل الصدق، والعدالة، والرحمة، والولاء، واحترام الآخرين... إلخ، معايير ثابتة وعالمية للتمييز بين الخير والشر. إن العمل الذي يتوافق مع القيم الإنسانية والإلهية هو بلا شك على طريق الخير؛ وعلى الرغم من أنه قد يحدث تعارض أحياناً بين هذه المبادئ، فإنه بالاعتماد على المبادئ الدينية يمكن اختيار أفضل قرار، أي الخير.

تخيل أن صديقاً يطلب منك أن تكذب نيابة عنه لإخفاء خطأ ارتكبه في حق شخص ما. في هذه الحالة، وعلى الرغم من أن الولاء للصديق هو أحد القيم الأخلاقية في الإسلام، إلا أن الكذب لصالحه غير جائز ويعتبر عملاً شريعياً؛ وذلك لأن عند تعارض قيمتين، تتقدم القيمة الأهم. في بعض الحالات الخاصة ومع مراعاة الحدود

الشرعية، قد يكون إخفاء عيب، دون كذب مبررًا، ولكن مبدأ الصدق وحظر الكذب هو المبدأ العام للأخلاق الإسلامية، ولا ينبغي انتهاكه بحجة الصداقة أو الولاء.

الخير يتوافق مع الفطرة والشر يتناقض معها

يمكن البحث عن معيار التمييز بين الخير والشر في توافقه أو تناقضه مع الفطرة. في الإسلام، الخير هو ما يتوافق مع الفطرة، أي الطبيعة النقية والإرادة الإلهية، ويقود الإنسان إلى الكمال والنمو والقرب من الله، بينما الشر يعني الابتعاد عن الفطرة، والغفلة عن أهداف الخلق، والسقوط في مسارات تؤدي إلى فساد الفرد والمجتمع. بعبارة أخرى، كل ما يقود الإنسان إلى الكمال الروحي والأخلاقي، والعلاقات الاجتماعية السليمة، والقرب من الله، هو خير، وما يبعده عن ذلك هو شر.^٢

في [النظرة الإسلامية](#)، الخير ليس فقط ما يتوافق مع الاحتياجات الفطرية والطبيعة الإنسانية، بل هو أيضًا ما يُبنى على طريق القرب من الله والحياة الأخلاقية. ولذلك، فإن أي ابتعاد عن هذه الفطرة الإلهية يؤدي إلى ظهور الشر والاعتراب في وجود الإنسان .

كل من هذه المعايير، من النية والنتائج إلى الضمير، والمبادئ الأخلاقية، والفطرة، تعمل معًا لتكون دليلًا لنا في اتخاذ القرارات الأخلاقية اليومية؛ فإذا لخصنا دور كل معيار: النية تشكل دافعنا الداخلي؛ النتائج تظهر آثار قراراتنا؛ الضمير يعمل كصوت داخلي يدفعنا لتقييم الصواب والخطأ؛ المبادئ الأخلاقية توفر إطارًا واضحًا وعمامًا؛ والفطرة تساعدنا على التعرف على القيم الإنسانية. إن تآزر هذه المعايير يضمن لنا النجاح في التمييز بين الخير والشر، والوصول إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

كل من هذه المعايير، من النية والنتائج إلى الضمير، والمبادئ الأخلاقية، والفطرة، يشكل خيطًا في نسيج واحد يرشدنا في القرارات الأخلاقية اليومية. فالنية هي الشرارة التي تُشعل دافعنا الداخلي، والنتائج مرآة تكشف لنا أثر قراراتنا، والضمير نداءٌ خفي يهمس في أعماقنا بالحق من الباطل، أما المبادئ الأخلاقية فهي الإطار الثابت الذي يحفظ مسارنا، والفطرة هي البوصلة الأصيلة التي تعرّفنا على القيم الإنسانية السامية. وحين تتآزر هذه القوى معًا، تُضيء أماننا الطريق لنُحسن التمييز بين الخير والشر، ونمضي بخطى واثقة نحو سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

٢. «فطرت الله التي فطر الناس عليها» (روم، ٣٠)